ثم غير مهلة ولا تراخ حقيقة في الوجود نحو جاء زيد فعمرو واذا كان مجيء عمرو وحده بعقب مجيء
زيد بلا مهلة او في الذكر اللفظي لا في الوجود الزماني فيكون وقوع المعطوف بعد المعطوف
عليه انما هو بحسب اللفظ والذكر لان المعطوفين متحدان في الوقوع بحسب نفس الامر و
هذا يقع كثيرا في عطف المفصل على المجمل فان موضع ذكر التفصيل بعد ذكر الاجمال فقد
سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة ونحو توضا فغسل وجهه ويديه ومسح راسه
وغسل رجليه وقد يكون في غير ذلك كقوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس
مثوى المتكبرين وقوله تعالى واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين
لان ذكر ذم الشيء او مدحه يصح بعد جرى ذكره او اعتبارا حقيقة نحو ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما فان جهة
التعقيب في هذه المعطوفات بالفاء بالنسبة الى ما قبلها ليس تعقيبا حقيقيا للعلم بتراخي
ما بين زمن هذه الاطوار المذكورة بالنسبة الى ما قبلها على ما ورد في الحديث ولكن لما تخلل بين
طورين امر اجنبي عن الطورين اعتبر ذلك تعقيبا وهذا الثاني كان ذو قع تلو الاول من غير
تراخ وقال ابن الحاجب المعتبر ما يعد في العادة مرتبا من غير مهلة فقد يطول الزمان و
العادة تقتضي في مثله بانتفاء المهلة وقد يقصر والعادة تقتضي بالعكس فان الزمان
الطويل قد يستقرب بالنسبة الى عظيم الامر فيستعمل الفاء وقد يستبعد الزمان القريب
بالنسبة الى طول زمان امر يقتضي العرف حصوله في زمان اقل منه قلت والذي يظهر من
كلام جماعة ان استعمال الفاء فيما تراخى زمانه وقوعه عن الاول لو لم اقتصر في العرف ولا انما
هو بطريق المجاز وهذا خلاف ما يشير اليه ابن الحاجب وبين الدخول فحومل في قول امرء القيس
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل اللوى بالقصر الرمل
الملتوي المعوج المنقوس وسقط بالكسر موضع انقطاعه والدخول بفتح الدال المهملة وحومل
موضعان لا يرد على التعقيب لانه محمول على ما بين اطرافها اي اطراف الدخول واطراف حومل
فالاضافة في التحقيق انما وقعت لمتعدد لا ترتيب فيه فجاز ذلك كما يجوز حلبت بين العلماء

فالزهاد

فالزهاد لتحقيق شرطه اضافة بين وهو كون اللفظ الذي تضاف اليه اذا تعدد بدون
ترتيب وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا محمول على الحكم بالمجي كذا فيما رايت من نسخ التيسير
والصواب على الحكم بالاهلاك اي وكم من قرية حكمنا باهلاكها فاوردنا مجيئها باسنا
ولا شك ان مجي الباس بعد الحكم بالاهلاك وارادته فيكون الفاء للترتيب المعنوي
ولا دليل فيها حينئذ لمن زعم انها لا تفيد الترتيب وعلى الترتيب اذ الاصل وكم من قرية
جاءها باسنا فاهلكناها فقلت لامن اللبس اذ من المعلوم ان مجي الباس يكون قبل الاهلاك
وعلى هذا ايضا فلا دليل فيها على ان الفاء لا تفيد الترتيب كما هو وثم للجمع بتراخ ومهلة
زمانا نحو جاء زيد ثم عمرو او مرتبة ارتفاعا او انحطاطا ولا يكون هناك ترتيب وتراخ
باعتبار الزمان ومن هنا يوخذ الجواب عما استدل به بعضهم على ان ثم لا تفيد ترتيبا من قوله
تعالى خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها فان خلق حوى لم يكن بعد خلق الذرية
وانما ثم هنا مستعملة بمعنى الواو ومجاز اللاتصال الذي بينهما في معنى العطف فالواو
لمطلق العطف وثم لعطف مقيد والمطلق داخل في المقيد فثبت اتصال معنوي مسوغ
استعمال ثم كالواو على جهة المجاز وقد اجيب عن هذا بطرق منها ما اشار اليه المولف
وهو ان الترتيب الذي يستعمل ثم له لا يلزم ان يكون زمانيا البتة حتى يتم هذا بل قد يكون
بحسب الرتبة اما في الارتفاع والعلو نحو جاء الجيش ثم الامير اذا جاء واقعا او جاء الامير
سابقا لكن اخر لافادة الترتيب بحسب الرتبة ارتفاعا واما في الانحطاط نحو جاء الامير
ثم الجيش اذا جاء واقعا او سبق الجيش على نحو ما مر فنبه باستعمال ثم على انحطاط مرتبة
الجيش عن مرتبة اميرهم والاية المذكورة من الاول قال الزمخشري هما ايتان من الايات
تشعيب هذا الخلق الفائت للحصر من نفس ادم وخلق حوى من قصيراه الا ان احدهما
احديهما جعلها الله عادة مستمرة والاخرى لم يجر بها العادة ولم يخلق الله انثى غير حوى
من قصيرى رجل فكانت ادخل في كونها اية واجلب لتعجب السامع فعطفها بثم على الاية الاولى
للدلالة على مباينتها لها فضلا ومزية فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي